

مهام هيئات التثقيف السياسي

((مقتطف من تقرير في المؤتمر الثاني لهيئات التثقيف السياسي لعامة روسيا ١٧ أكتوبر ١٩٢١))

"مهام العاملين في هيئات التثقيف السياسي:

إذا طهرنا حزبنا من مائة ألف أو مائتي ألف فإن هذا سيكون نافعا ولكن هذا جزء مما يجب علينا فعله. يجب على هيئات التثقيف السياسي أن توجه عملها كله نحو هذا الهدف. إن مكافحة الأمية أمر ضروري ولكن معرفة القراءة والكتابة وحدها لا تكفي كذلك. إذ لا بد من تلك الثقافة التي تعلم النضال ضد البيروقراطية والرشوة. فهذه قرحة يستحيل شفاؤها بالانتصارات الحربية أيا كانت وبالتحويلات السياسية أيا كانت. هذه القرحة يستحيل من حيث جوهر الأمر شفاؤها بالانتصارات الحربية و بالتحويلات السياسية ولا يمكن شفاؤها إلا بإنهاض الثقافة. وهذه المهمة تقع على عاتق هيئات التثقيف السياسي.

ينبغي أن لا يفهم أعضاء هيئات التثقيف السياسي مهمتهم فهما دواوينيا الأمر الذي يلاحظ كذلك أحيانا كثيرة جدا حين يدور الكلام حول ما إذا يمكن ضم ممثلي هيئة التثقيف السياسي في المحافظة إلى قوام "المدولة الاقتصادية في المحافظة" عفوا لا داعي لضمكم إلى أي هيئة بل يجب أن تقوموا بمهامكم على اعتباركم مواطنين عاديين. وعندما تنضمون إلى قوام دائرة فإنكم تصبحون بيروقراطيين أما في حال عملكم مع الشعب على تثقيفه سياسيا فإن التجربة ستبين لكم أنه لا وجود للرشوات عند الشعب المثقف سياسيا والحال أنها تزدهر عندنا. سيسألونكم: ما العمل لكي لا تكون ثمة رشوات لكي لا يقبض فلان في اللجنة التنفيذية رشوة علمونا كيف نبليغ ذلك؟ وإذا قال رجال هيئات التثقيف السياسي: "هذا ليس من صلاحياتنا"

"وعندنا صدرت كراريس وإعلانات في هذه القضية" فإن الشعب سيقول لكم: "أنتم أعضاء أردباء في الحزب فهذا والحق يقال ليس من صلاحياتكم لهذا الغرض يوجد التفنيش العمالي والفلاحي ولكنكم أعضاء في الحزب ايضا".

لقد أخذتم لأنفسكم اسم التثقيف السياسي . وعندما تقدمتم بهذا الاسم حذروكم: لا تدعوا باسم سام جدا بل خذوا اسما أبسط. ولكنكم أردتم أن تأخذوا اسم التثقيف السياسي و هذا ينطوي على الكثير. ذلك أنكم لم تسموا أنفسكم بأناس يعلمون الشعب الألفباء بل اخذتم اسم التثقيف السياسي. قد يقولون لكم: حسنا جدا إنكم تعلمون الشب القراءة والكتابة والقيام بحملة اقتصادية كل هذا حسن جدا ولكن هذا ليس التثقيف السياسي لأن التثقيف السياسي يعني استخلاص رصيد كل شيء".

نحن نقوم بالدعاية ضد البربرية و ضد قروح كالرشوة وأمل بأنكم تقومون بها ايضا. لكن الدعاية لا تستنفد التثقيف السياسي فإن التثقيف السياسي يعني نتائج عملية يعني تعليم الشعب كيفية بلوغ ذلك يعني ضرب أمثلة من خذا النوع للأخرين لا بصفة أعضاء اللجان التنفيذية بل بصفة مواطنين عاديين قادرين لأنهم أكثر تنقفا من الآخرين سياسيا لا على أن يوبخوا بصدد كل مماثلة و حسب – وهذا واسع الانتشار عندنا- بل على أن يبينوا أيضا كيف يمكن التغلب فعلا على هذا الشر. وهذا فن صعب جدا يستحيل امتلاك ناصيته بدون نهوض الثقافة العام بدون جعل جمهور العمال والفلاحين أكثر ثقافة مما هو عليه الآن! وإلى هذه المهمة أريد أن ألفت انتباه الادارة العامة للتثقيف السياسي أكثر ما أريد لفت انتباهها.

وكل ما قلته أريد إيجازه و استخلاص النتائج العملية لجميع المهام التي تواجه هيئات التثقيف السياسي في المحافظات.

الأعداء الرئيسيون الثلاثة:

برأيي أنه يوجد ثلاثة أعداء رئيسيين يواجهون الآن المرء بصرف النظر عن وظيفته الادارية. ثلاث مهام رئيسية تواجه عضو التنقيف السياسي إذا كان المرء شيوعيا. والحال أن أمثاله هم الأغلبية.

الأعداء الرئيسيون الثلاثة الذين يواجهونهم هم: العدو الأول- الغطرسة الشيوعية. الثاني- الأمية و الثالث- الرشوة.

العدو الأول- الغطرسة الشيوعية: تعني أن الشخص الذي انتسب إلى الحزب الشيوعي و الذي لما يظهر منه يظن أنه يستطيع أن يؤدي جميع مهامه بالأوامر الشيوعية. ومادام عضوا في الحزب الحاكم أو في قوام دوائر ما للدولة فإنه يظن على هذا الأساس أن هذا يمكنه من التحدث عن نتائج التنقيف السياسي. كلا ابدأ! فهذا مجرد غطرسة شيوعية. تعلم التنقيف السياسي ذلك هو جوهر الأمر وهذا ما لم نتعلمه وليس لدينا حتى الآن موقف صحيح منه.

العدو الثاني- الأمية. فيما يتعلق بالعدو الثاني - الأمية - أقول أنه ما دامت توجد في بلادنا ظاهرة كالأمية فإنه من الصعب للغاية التحدث عن التنقيف السياسي. وهذا ليس بمهمة سياسية. هذا شرط يستحيل بدونه التحدث عن السياسة. إن الانسان الأمي يقف خارج السياسة ويجب بادئ ذي بدء تعليمه الألفباء. وبدون هذا لا يمكن أن تكون ثمة سياسة. بدون هذا لا يوجد غير الإشاعات والنمائم والحكايات والأوهام ولكنه لا توجد سياسة.

العدو الثالث- الرشوة. وأخيرا إذا كانت توجد ظاهرة كالرشوة إذا كان هذا ممكنا فلا مجال للكلام عن السياسة. وهنا لا يوجد حتى منال إلى السياسة. هنا لا تمكن ممارسة السياسة لأن جميع التدابير تبقى معلقة في الهواء ولا تؤدي إلى أي نتائج. وسيكون مفعول القانون أسوأ إذا طبق عمليا في حال جواز الرشوة وانتشارها. ففي هذه الحال لا تمكن ممارسة أي سياسة وفي هذه الحال لا يتوفر شرط أساسي يتيح ممارسة السياسة. ولكي يكون من الممكن أن نبين للجماهير الشعبية: ”ها هي ذي المهام التي يجب أن نسعى إليها“ يجب أن نفهم أنه من المطلوب هنا رفع مستوى

الجماهير الثقافي. ويجب التوصل إلى هذا المستوى الثقافي المعين. وبدون هذا
يستحيل أداء مهامنا فعلاً."

لينين.

مقتطف من المجلد ٤٤، ص ١٦٩ - ١٧٥ / ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم،
موسكو، ١٩٧٤

نشر إلكتروني: محمد أطلسي